برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (16)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (13)
شاشة الاسرة – القسم (5)

السبت: 17 شهر رمضان 1439 – الموافق: 2018/6/2

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(16) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديث هو الحديث المُتقدّم في الحلقات السابقة: حديثُ الولادة (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين"). ونَمَطُ البحث هو هو نَمَطُ الشاشاتِ المُتعدّدة..

وصل الحديثُ بنا إلى الشاشة الثالثة التي أسميتُها (شاشة الأُسرة).. وقد عرضتُ صُوراً في هذه الشاشة، ولازالتُ أعرضُ بقيّة الصور.
الصُور التي عرضتُها:
• **الصورة (1):** كانت وثيقة السيّدة نرجس، إنّها وثيقة الزواج.
• **الصورة (2):** وثيقة السيّدة حكيمة (وثيقة القابلة - وثيقة الولادة المهدويّة المُباركة).
• **الصورة (3):** وثيقة سعد الأشعري الذي زار سامرّاء والتقى بإمام زماننا الحجّة بن الحسن في حياة أبيهِ الإمام الحسن العسكري "صلواتُ الله عليه".
• **الصورة (4):** تعريفٌ بِمصدر هذه الوثائق وهو كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق
هذه الصُور عرضتُها عليكم فيما تقدّم مِن حَلَقاتِ هذا البرنامج.

❖ **الصورة الخامسة: توضيحات**
علماً أنّي لستُ بِصدد الردّ على كُلّ الإشكالات لأنّي لا أجدُ لها قيمةً، وستتبدّد بشكلٍ أُوتوماتيكي عندما تكتملُ الصُور في هذهِ الشاشة أو في بقيّة الشاشات. مثلما أخبرتكم سابقاً فإنّني سأواصلُ الحديث إلى الشاشة التاسعة.. فهُناك تسعُ شاشات سأفتحُها في هذهِ الحلقات، وفي كُلّ شاشةٍ مَجموعةٌ مِن الصُور.. وبعد اكتمال فتح كُلّ هذهِ الشاشات واكتمال عرض الصُور، حينئذٍ يُمكننا أن نستخلصَ الصُورة النهائيّة. وستُلاحظون بأنفُسكم بأنّ جميع الإشكالات ستتهاوى مهما خُيّل لكم مِن أنّها قويّة، وأنّ جميع الشُبهات ستتطايرُ في الفراغ هباءً منثورا.. لأنّ الحقيقة أقوى مِن كُلّ ذلك.
هناك شاشاتٌ أوليّةٌ أصليّة، وهناك شاشاتٌ ثانويّة، وشاشاتٌ مُلحقةً بالشاشات الأوليّة والثانويّة.

● **مُرور سريع على إشكالات أُثيرتْ حول هذه الوثائق.**

◈ **الوثيقة الأولى:** وثيقة السيّدة نرجس.
هناك مَن يُثير إشكالاً على هذهِ الوثيقة مِن أنّ الأحداث التأريخيّة التي ذُكرتْ في أجواء هذهِ الوثيقة على لسان السيّدة نرجس لا دليل على وُجودها خُصوصاً فيما يرتبطُ بالحَرب بين الروم والمُسلمين، وأنّ جدّها القيصر خرجَ في جيشٍ لِقتال المُسلمين.
وهذا الإشكال قد يكون أقوى الإشكالات على وثيقة السيّدة نرجس.. أمّا الإشكال السَنَدي فإنّي لا أعبأُ به.. وقد تَحدّثتُ عن سخافات عِلْم الرجال كثيراً.. وسأتحدّث عن هذا الموضوع مرّة أخرى حينما أفتح الشاشة السابعة والتي عنوانها: شاشة إبليس، لأنّ "علم الرجال" هو فَخٌ مِن فِخاخ إبليس التي أوقع فيها مَراجعنا وعلماءنا الكبار فدمّروا حديثَ أهل البيت حينما وقعوا في هذهِ الفِخاخ الشيطانيّة وهذه الشِباك الإبليسيّة..!
وسأضعُ الحقائق بين أيديكم، وأنتم احترموا عقولكم.. فهذهِ العقول هي حُججٌ باطنةٌ عليكم، فكما أنّ الأنبياءَ والأئمة حُجّةٌ ظاهرة، فكذلكَ العقولُ هي حُجّةٌ باطنة.. فكما تحترمون الأنبياء والأئمة، احترموا عقولكم.
علماً أنّ هُناك إشكالاتٌ أخرى أُثيرتْ أيضاً على وثيقة السيّد نرجس إلى الحدّ الذي قالوا أنّ هذهِ الحكاية هي حكايةٌ كحكاياتِ ألفِ ليلةٍ وليلة.
• وقفة عند مقطع مِن وثيقة السيّدة نرجس في كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.. في صفحة 450:
(قال بِشْر: فقُلت لها: وكيف وقعتِ في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو مُحمّد ليلةً مِن اللّيالي أن جدَّك سيُسرّب جُيوشاً إلى قتال المُسلمين يوم كذا، ثمَّ يتبَعُهم، فعليكِ باللّحاق بهم مُتنكّرةً في زيّ الخدم مع عدّةٍ مِن الوصائف مِن طريق كذا، ففعلتُ، فوقعتْ علينا طلائعُ المُسلمين - أي مُقدّمة الجيش- **حتّى كان مِن أمري ما رأيتَ وما شاهدتَ...)**
وهنا نقاط أطرحها:

✦ **النقطة الأولى هي:** أنّ السيّدة نرجس لم تُسمِّ لنا اسْم جدّها، وإنّما ذكرتْ اسْم أبيها.. فقالتْ: إنّها مليكا بنتُ يشوعا.. أبوها يشوعا هو ابنُ القيصر.. فالقيصرُ جدّها.. والقيصر ليس اسماً، وإنّما المُراد مِن القيصر: الملك.
فلم تذكر لنا السيّدة نرجس اسم جدّها حتّى نتتبَّع الموضوع ونقول بأنّه هل حدثتْ حربٌ في زمن هذا القيصر أم لم تحدث.
أمّا أبوها يشوعا فلم يكن قيصراً.. فحينما لم يكن قيصراً، فمِن المُستبعد أن نجدَ لهُ ذِكْراً واضحاً في كُتب التأريخ.
• هناك مِن الباحثين مِمنّ حاولَ أن يبحثَ في كُتب التأريخ كي يُشخّص جدّ السيّدة نَرجس أيّ قيصرٍ هو مِن قياصرة الروم، ووصلوا إلى هذا التشخيص: أنّ جدها هو القيصر: بارداس.
ولكن هذهِ احتمالات وظُنون، فيُمكن أن تكونَ صحيحة ويُمكن أن لا تكون صحيحة.. فلا يستطيعُ أحدٌ أن يبني على هذهِ الظنون، ولذلك فإنّي لا أُعطي أهميّةً لهذا الموضوع.

✦ **النقطة الثانية التي أُريد أن أشير إليها هي:** أنّ كُتب التأريخ لا تذكرُ كُلّ صغيرةٍ وكبيرة.. فهل يتوقّع أحدٌ أنّه سيجدُ كُلّ شيءٍ في كُتب التأريخ؟!

✦ **النقطة الثالثة:** هل أنّ كُتب التأريخ هي مَوردٌ مِن موارد الثقة التي يعتمد عليها الإنسان اعتماداً كاملاً..؟! قطعاً لا.. فهُناك كُتب تأريخ أرّختْ للكثير من الحوادث وفي نفس الوقت أغفلتْ الكثير مِن الحوادث (سواء بشكلٍ عمدي أو غير عمدي) فهذا أمرٌ راجع للمُؤرّخ والإمكانات والمَصادر التي كانتْ مُتوفّرةً لديه.. فضلاً عن مَدخليّة العامل السياسي.. لأنّ الذين كتبوا التأريخ هؤلاء كتبوا التأريخ في أجواء الحُكّام والسلاطين.. وإنْ كتبَ البعضُ خارجَ أجواءِ الحُكّام والسلاطين فإنّ تلك الكُتب لم تصل إلينا. ما هو موجود في مكتباتنا هي كُتب تأريخ أرّختْ لأشياء كثيرة أهملتْ أشياء كثيرة.

فنحنُ إذا أردنا أن نعودَ إلى كُتب التأريخ في مكاتب المُسلمين وهي كُتبٌ كُتبتْ على الذوق السُنّي.. فهذهِ الكُتب أهملتْ بشكلٍ عمدي وواضح كُلّ ما يرتبط بعترة النبيّ الطاهرة.. فقط يذكرون أسماء العترة الطاهرة، وحين يذكرونها فإنّهم يذكرون آل مُحمّد "صلوات الله عليهم" بنحوٍ عابر وفي حاشيةِ الأحداث.. فيُحاولون قدر الإمكان أن يُصغّروا مِن شأنهم وأن يُضيّقوا مِن دائرة تأثيرهم إلى أبعد الحدود..!

فهؤلاء الذين يُشكلون على وثيقة السيدة نرجس ويقولون: أنّ الأحداث التي ذكرتها السيّدة نرجس ليستْ مُتوفّرة في الواقع التأريخي (يعني ليستْ مَوجودةً فيما بين أيدينا مِن كُتُبٍ أُلّفتْ في تأريخ تلك الفترة الزمنيّة).. أنا أقول لهم:

إمامُنا الهادي استُشهد في شهر رجب سنة 254 للهجرة.. هذا هو المعروف في كُتبنا وحتّى في كُتب التأريخ.. وولادةُ إمام زماننا - بحسب ما نعرفه والذي تسالمتْ عليه الشيعة - كانت في 15 شعبان سنة 255 هـ

الذي يُفهَم مِن سِياق ما جاء في وثيقة السيّدة نرجس وفي وثيقة السيّدة حكيمة ومِن تفاصيل أُخرى (مِن روايات ومِن أحاديث أخرى) الذي يُفهَم هو أنّ السيّدة نرجس حينما جاءتْ إلى سامرّاء لم تمكثْ طَويلاً في بيتِ السيّدة حكيمة.

بعد ذلك تَزوّجها الإمام الحسن العسكري في حياة أبيه الإمام الهادي.. فولادةُ إمام زماننا في شعبان سنة 255هـ وشهادة إمامنا الهادي سنة 254هـ.. والسيّدة نرجس يبدو أنّها جاءتْ إلى سامرّاء سنة 253 (ربّما).. فهذه التواريخ لم تُذكر.. وربّما جاءتْ إلى سامرّاء قبل ذلك.

فالذي يبدو مِن القرآئن في الوثائق التي عرضتها وفي بقيّة النصوص أنّ السيّدة نرجس لم تمكثْ طويلاً في بيتِ السيّدة حكيمة، وبعد ذلك انتقلتْ إلى بيت إمامنا الحسن العسكري.. فضلاً عن أنّ السرّية والإسراع في المَوضوع يتناسبان مع الغاية المقصودة ومع الحكمة في التخطيط السرّي لهذا الأمر الكبير.

• في تلكم الفترة يعني ما قبل مَجيئ السيّدة نرجس إلى سامرّاء يعني ما قبل سنة 253 إذا أردنا أن نعود إلى كُتب التأريخ الموجودة بين أيدينا فإنّنا نجد صراعاً واضحاً وحُروباً وغزوات ما بين المُسلمين والروم.

● وقفة عند [تأريخ الطبري: ج5] وهو الكتاب الذي يُحبّهُ مَراجعنا إلى الحدّ الذي قدَّم فيه عُلماؤنا كلام الطبري على كلام إمامنا الهادي في مسألةِ فرحةِ الزهراء ومَراسم اليوم التاسع مِن شهر ربيع الأوّل بسبب تشبُّعهم بالفِكر المُخالف لأهل البيت.. وسآتيكم بالوثائق على ذلك حينما أتحدّث عن هذا الموضوع مُجدّداً في هذا البرنامج.

• بحسب الطبعة التي بين يدي في صفحة 1898 يبدأ الحديث في سنة 223:

✦ خبر إيقاع الروم بأهل زبطرة.

✦ ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك.

✦ خبر فتح عموريه

• وإذا ما اقتربنا إلى سنة 245 في صفحة 1958 جاء فيها:

(**وبعث ملك الروم فيها بأسرى مِن المُسلمين، وبعثَ يسألُ المُفاداة بمَن عنده، وكان الذي قَدِمَ مِن قِبَل صاحب الرُوم رسولاً إلى المُتوكّل**...)

أنا لا أريد أن أقرأ كُلّ شيء في كتاب تأريخ الطبري.. وإنّما أُريد أن أُرشدكم إلى أنَّ الحرب كانتْ سِجالاً فيما بينَ المُسلمين والرُوم.

ها نَحنُ في سنة 245هـ.. والإمام الهادي استُشهِد سنة 254هـ. فهذا يَعني أنّهُ مِن سنة 223 إلى سنة 245 الحُروب مُتواصلة.

• أيضاً في أحداث سنة 245هـ في تأريخ الطبري صفحة 1960 جاء فيها:

(**وفيها أغارتْ الرُوم على سَميساط فقتلوا وسَبُوا نحواً مِن خمسمائة**..) وبعد ذلك يتحدّثون عن حربٍ ونِزاعٍ وعن مُفاداةٍ مع الرُوم في نفس الصفحة.. وهذهِ فقط شواهد التي أذكرها لكم، وأنتم يُمكنكم أن تُراجعوا.

• أيضاً حينما نذهب إلى صفحة 1968 جاء فيها: (**ثمَّ دخلتْ سنة ثمان وأربعين ومائتين: خبر غزو وصيف الروم** - وصيف هو مِن قيادات العبّاسيّين - **فمِن ذلكَ ما كان مِن اغزاء المُنتصر** - وهو الخليفة العبّاسي - **وصيفاً التركي صائفةَ أرض الروم**..) ويأتي التفصيل في صفحة 1996.

• ونفس الشيء في صفحة 1976 فقد جاء فيها فيما يتعلّق بسنة 249هـ:

(**فمِمّا كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة - أي في الصيف - فافتتح حصناً ومطامير واستأذنهُ عُمر بن عبيد الله الأقطع في المَصير إلى ناحيةٍ من بلاد الرُوم فأذِنَ لهُ، فسار ومعه خَلْقٌ كثير مِن أهل ملطية.. فلقيهُ الملك في جمعٍ من الرُوم عظيم بمَوضع يُقالُ له أرز مِن مَرَج الأسقف، فحاربهُ بمَن معه مُحاربةً شديدة قُتِلَ فيها خَلْقٌ كثير مِن الفَريقين، ثمّ أحاطتْ به الرُوم وهُم خَمسون ألفاً فقُتِلَ عُمر وألفا رجل مِن المُسلمين وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب..**)

ألا تجدون وجهاً للمُشابهة بين ما ذكرته السيّدة نرجس مِن أنّ جيشاً سيخرجُ لِقتال المُسلمين وبعد ذلك يتبعهُ الملك.. حتماً حينما يخرج القيصر لابُدّ أن تكون الجيوش التي يُرسلها جيوشاً كبيرة. ألا تلاحظون أنّ الذي جاء هنا في هذه السطور هو قريبٌ مِن الذي ذكرتْهُ السيّدة نرجس.

علماً أنّني لا أُريد أن أقول أنّ ما جاء في تأريخ الطبري هو نفسه الذي تحدّثتْ عنه السيّدة نرجس، ولكن أقول: هُناك مُشابهة.. والأحداث تتكرّر.. فربّما هذا الحدث هو نفسهُ، ورُبّما هذا الحَدَث يتكرّر بعد ذلك.

ثُمّ إنّهُ ليس مَعلوماً أنّ هذهِ التواريخ المَوجودة في كُتب التأريخ تواريخ دقيقة.. ففي كثيرٍ مِن الأحيان يكون هُناك خَلَلٌ في ضَبط السنوات، إمّا مِن قِبَل نفس المُؤرّخ أو يحدث الخَلَل بعد ذلك مِن النُسّاخ.

• الذي أردتُ أن أستدلّ به هُو أنّ الحرب قائمةٌ بين المُسلمين والرُوم، وأنّ الرُوم يأخذون أسرى وأنّ المُسلمين يأخذون أسرى.. في بعض الأحيان تكون هناك هُدنة وتكون هُناك مُفاداة للأسرى، وفي بعض الأحيان تكونُ مُبادلة ما بين أسرى الطرفين.. وفي بعض الأحيان يكون غزوٌ مِن المُسلمين بشكلٍ مُباشر ابتداءً..

مع مُلاحظة أنّ كُتب التأريخ هذهِ لا تذكرُ كُلّ شيء.. وهذا الأمر نفسهُ في كتاب الكامل في التأريخ.

فأهمّ كتابين في التأريخ في مَكتبتنا العربيّة السُنيّة هذان الكتابان:

• كتاب: تأريخ الأُمم والمُلوك للطبري.

• وكتاب: الكامل في التأريخ لابن الأثير.

● وقفة عند كتاب [الكامل في التأريخ: ج6] لابن الأثير.

نفس التفاصيل التي مرّت.. فإذا ذهبنا إلى سنة 223هـ جاء فيها هذا العنوان: (**ذكر خروج الروم إلى زبطرة**).

• وفي صفحة 130 جاء فيها:

(**ثُمّ دخلتْ سنة خمس وأربعين ومئتين، وفيها أغارتْ الرُوم على سَمِيساط، فقَتَلوا وسَبوا وأسروا خَلْقاً كثيراً...**) إلى أن نصل إلى صفحة 153 سنة 249 جاء فيها نفس الكلام: (**في هذهِ السنة غزا جعفرُ بن دينار الصائفة - في وقت الصيف - فافتتحَ حصناً ومَطامير...**) إلى أن يقول:

(**فلقيه الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الأسقف فحاربه محاربةً شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير. ثمَّ أحاطتْ به الرُوم وهُم خمسون ألفاً وقُتِل عُمَر ومِمَّن معه ألفان من المُسلمين في مُنتصف رجب..**)

✸ **الزبدة من كلّ ذلك:**

أنّ الذين استشكلوا على وثيقة السيّدة نَرجس قَالوا أنَّ التفاصيل التي ذَكَرَتْها فيما يَرتبط بغَزو جدّها والحرب التي قامتْ بين المُسلمين والروم لم تكن موجودةً في كُتب التأريخ.. ومثلما قُلت: فإنّ كُتب التأريخ لم تُثبت كُلّ شيءٍ حَدَث على أرض الواقع.. ولكن لو رجعنا إلى كُتب التأريخ فإنّ تلك الفترة الزمانيّة كانت الحرب وكان الصراعُ مُستمرّاً ما بين الروم والمُسلمين.

مرّةً المُسلمون هُم الذين يبدأون الحرب وأخرى الروم يبدأون.. مرّة المُسلمون ينتصرون، وأخرى الروم ينتصرون.. هُناك مُفاداة للأسرى، هُناك مُبادلةٌ للأسرى، هناك هُدنةٌ تُعقَد.. هذه التفاصيل موجودةٌ في كُتب التأريخ.

فما الذي يُستغرب أن تتحدّث السيّدة نرجس في الوثيقة التي قرأتُها عليكم عن تفاصيل حرب جدّها مع المُسلمين وأنّها خرجتْ مُتخفيّة حتّى وقعتْ في الأسر إلى سائر التفاصيل التي ذكرتها وتحدّثتْ عنها.

● بالنسبة للوثيقة الثانية وهي وثيقة السيّدة حكيمة (وثيقة القابلة.. وثيقة الولادة المهدويّة المُباركة) الإشكالات التي تُثار على الجانب الغَيبي والجانب الإعجازي فيها هذهِ تُرّهات لن أقِف عندها.. فإنّ أمثالها قد تَحدّث عنها القُرآن في ولاداتِ الأنبياء السابقين.. فإذا أردنا أن نَعودَ إلى ولادة مُوسى في القُرآن وتفاصيلها أو إذا أردنا أن نعودَ إلى ولادة عيسى في القُرآن أو ولادة يحيى.. أو إذا أردنا أن نعودَ إلى ولادةِ إبراهيم بحسب ما جاءَ في الروايات والأحاديث وفي كُتب التأريخ.. وإذا أردنا أن ننظر إلى حال الطفل الذي صار شاهداً في قصّة يُوسف النبيّ حينما قامتْ زُليخة بمزق قميص يُوسف وبعد أنّ فَرّ يُوسف والتقى بعَزيز مِصر.. وتفاصيل القصّة التي تعرفونها.. وشهد شاهدٌ من أهلها هو ذلك الطفل الرضيع الذي كان في المَهد وأنطقَ اللهُ لِسانه.

أيضاً في قصّة أصحاب الأخدود في كُتب التفسير وفي كُتب التأريخ المرأة التي كانتْ تحملُ رضيعها وأرادَ الظالمون أن يُلقوها في الأخدود.. تكلّم رضيعها وشجّعها على أن تصبر وتصمد في مواجهة الظالمين.. ومثل هذا كثير في القصص القرآني.. فلا أريد أن أتحدّث عن الجانب الإعجازي وعن الجانب الغَيبي فهو موجودٌ في الكتاب الكريم وبشكلٍ واضح. وإنّما أُشير إلى هذهِ النقطة المَعيبة السوداء في كُتب علمائنا مِن أنّهم يُشكلون على وثيقة السيّدة حكيمة لأنّهم يقولون أنّ السيّدة حكيمة ليستْ مُوثّقة في كُتب الرجال..!!!

وأقول: هل السيّدة حكيمة أساساً مُحتاجةٌ إلى توثيق مِن جناب المراجع؟! ما قيمة المراجع أساساً؟!

السيّدة حكيمة أجلّ وأعلى شأناً وأكرمُ منزلةً من هؤلاء الذين طُمستْ بصائرهم بسبب الفِكر الناصبي.

● **مرور سريع على ما روتهُ لنا السيّدة حكيمة "صلواتُ الله عليها"**

• في صفحة 455 من الحديث الثاني من الباب العاشر من كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق

(**يا مُباركة إنَّ الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يُشركَكِ في الأجر ويجعلَ لكِ في الخَير نَصيباً**) يعني يجعل لها في المشروع المهدوي في التمهيد لولادة إمام زماننا الحجّة بن الحسن نصيباً.. في التمهيد لولادة أملِ الأنبياء والأوصياء عبر التأريخ.. ولادة أمل مُحمّدٍ "صلّى الله عليه وآله".. هذا هو أملُ الآملين مِن الأنبياء والأوصياء.. هذا هو فرحةُ الزهراء.. هذا هُو قائمُ آل عليّ.. هذا هُو قائم آل الزهراء.. هذا هُو قائمُ آل المُصطفى.

• وفي نفس الوثيقة قالتْ السيّدة حكيمة لمُحمّد بن عبد الله الطَهوي:

(**فمَضى أبو مُحمّد بعد ذلك بأيّام قلائل** - يعني استُشْهِد "عليه السلام" - **وافترقَ الناس كما ترى، ووالله إنّي لأراهُ صباحاً ومَساءً، وإنّهُ ليُنبّئني عمّا تسألون عنه فأخبركم، ووالله إنّي لأُريد أن أسألَهُ عن الشيء فيبدأُني بهِ، وإنّهُ لَيَرِدُ عليّ الأمر فيَخرجُ إليَّ منه جوابَهُ مِن ساعتهِ مِن غير مَسألتي. وقد أخبرني البارحة بمَجيئك إليَّ وأمرني أن أُخبرك بالحقِّ**).

كُلّ هذا بملاحظة أنّنا لا نمتلكُ التفاصيل لسببين:

• **السبب الأوّل**: أنّ الأمر كلّه كان في غاية السرّية والكتمان.

• **السبب الثاني**: لم تصل إلينا كُلّ المُعطيات وكُلّ النصوص. فقد ضاع كثيرٌ من الحديث، ومع هذا فهذه الومضات تُخبرنا عن أنّ منظومة الغَيبة لم تكن البداية من نصب السُفراء.. السفراء نُصبوا بعد ذلك.

هُناك نيابةٌ أعلى من نيابة السفراء وهي نيابة السيّدة حكيمة، ونيابة الجدّة أيضاً.. أعني (السيّدة الطاهرة سوسن والدة الإمام العسكري وجدّة إمام زماننا) فقد كان لها من الدور الكبير في إفساد مؤامرة جعفر الكذّاب ومشروعه الضال.

● في نفس هذا الكتاب [كمال الدين وتمام النعمة] الحديث 27 في صفحة 527:

(**بسنده إلى أن قال: دخلتُ على حكيمة بنت مُحمّد بن عليٍّ الرضا أخت أبي الحسن العسكري "عليهم السلام" في سنّة اثنين وثمانين** - وفي نُسخةٍ أخرى في سنة 282هـ - **بالمدينة فكلّمتُها مِن وراء الحِجاب وسألتُها عن دِينها** - **يعني عن الإمام** - **فسمّتْ لي مَن تأتمُّ به، ثمَّ قالت: فُلان بن الحسن "عليه السلام" فسمَّته، فقلتُ لها: جعلني اللهُ فداكِ مُعاينةً أو خبراً؟ فقالتْ: خَبَراً عن أبي محمّد "عليه السلام" كتَبَ به إلى أمّه، فقلتُ لها: فأينَ المولود؟ فقالت: مستور، فقُلتُ: فإلى مَن تفزعُ الشيعة؟ فقالتْ: إلى الجدَّة أمِّ أبي مُحمّد. فقلتُ لها: أقتدي بمَن وصيّته إلى المرأة؟ فقالتْ: اقتداءً بالحُسين بن عليٍّ بن أبي طالب. إنَّ الحسين بن عليٍّ أوصى إلى أُختهِ زينب بنت عليّ بن أبي طالب في الظاهر، وكان ما يَخرجُ عن عليٍّ بن الحسين مِن علم يُنسَبُ إلى زينب بنتِ على تَسترًا على عليٍّ بن الحسين، ثمّ قالت: إنّكم قومٌ أصحابُ أخبار، أمّا رويتم أنَّ التاسع من وُلد الحسين يُقسَّم مِيراثهُ وهو في حياة**)

• قول السيّدة حكيمة: (**أمّا رويتم أنَّ التاسع من وُلد الحسين يُقسَّم مِيراثهُ وهو في حياة**) تُشير إلى قضيّة جعفر الكذّاب الذي أقام الدعاوى وقسّم ميراث الإمام الحسن العسكري ومَن وقف في وجههِ هي والدة الإمام الحسن العسكري وهذه التفاصيل ذكرت في الروايات

هذه الأحاديث والروايات تُحدّثنا عن جوانب من الموضوع.. مثلما الآن السيّدة حكيمة تُخبر هذا السائل أحمد بن إبراهيم من أنّ الأمر جاء خَبَراً.. ما أرادت أن تُخبره أنّها هي التي كانتْ حاضرةً ولادة الإمام.. وحوّلت الأمر إلى الجدّة (إلى والدة الإمام الحسن العسكري)

هذه ومضات هُنا وهناك .. تَقودنا إلى نتيجةٍ واضحة وهي:

أنّ منظومة الغَيبة أوسعُ مِن قضيّة السُفراء الأربعة.. وإنّما السفراء الأربعة كانوا في مقطعٍ زمانيّ مُعيّن وقبلهم كانتْ السيّدةُ حكيمة وكانتْ الجدّة والدة الإمام الحسن العسكري وهُناك تفاصيل أخرى.

كُلّ هذا يُشير إلى نتيجةٍ واحدة وهي: خُصوصيّة السيّدة حكيمة "صلواتُ الله وسلامهُ عليها" وما يقوله الذين يقولون مِن عدم توثيقها فهذا مِن خيبتهم ومِن سوء حظّهم، وهذهِ إشارةٌ واضحة وجليّة على انطماس بصائرهم وعلى جهلهم وجهالتهم المُطْبَقة المُطْبِقة على عقولهم المُنتكسة في الفِكْر الناصبي.

● من الأمور المهمة جدّاً أنّه لابُدّ أن ننظر إلى الحقائق بما هي هي، وأن نبحث عن قيمتها في داخلها.. لا أن نبحثَ عن قيمة الحقيقة خارج الحقيقة.. فلأنّ فُلاناً قال كذا، فإنَّ الحقيقة ستكون حقيقةً، ولأنّ فلاناً الآخر قال كذا، فإنّ الحقيقة ستفقد قيمة حقيقتها.. هذا المنطق منطق اللّا إنسان.

واللّا إنسان كائنٌ لا أستطيع أن أصفهُ حتّى بالبهيميّة.. لأنّ البهائم لها ضَوابطها ولها إمكاناتها بِحسبها.. أمّا هذا المنطق فهذا منطق اللّا إنسان.. منطق كائنٍ آخر خرج عن الحدّ الذي أُريد لهُ أن يكون عليه. الحقائق تحملُ قيمتها في نفسها.. أمّا أن نُقيّم الحقيقة - التي تَحملُ قيمتها في نفسها - بتقييم مَخلوقٍ بشري لا يمتلكُ أيّةَ سُلطة مِن سلطةِ العِلْم الغَيبي فهذا منطق ليس مقبول.

الذين يمتلكونَ العلم الغَيبي هُم فقط مُحمّد وآل مُحمّد.. والأنبياء يعيشونَ على مائدتهم.. وهذا المعنى يُمكننا أن نستجليه من آيات الكتاب الكريم.

• **الذي حدا بي أن أتحدّث في هذه الجهة هي نقطة مهمّة جدّاً وهي:**

أنّنا إذا نظرنا إلى كُلّ التفاصيل فإنّنا أمام مشروع مُتكامل:

أميرةٌ رُوميّةٌ مِن بيوتِ القياصرة.. أُصولها تضربُ إلى إيطاليا.. أخوالها إلى فلسطين، إلى شمعون الصفا.

أميرةٌ في وُجودها البشري وفي وُجودها الإنساني والعاطفي ما بينَ قياصرة الرُوم وما بينَ حواريّي عيسى في فلسطين.. وحواريّو عيسى أصلهم مِن اليهود وبعد ذلك صاروا مسيحيّين.

أميرةٌ بكلّ هذهِ المُواصفات، وبحسب هذا البرنامج الدقيق تَصِل إلى سامرّاء وحيثُ الولادة المُباركة كي تَلِدَ سيّد العالم إنّهُ ابنُ مُحمّد.. إنّهُ ابنُ عليّ وفاطمة.. هذا هو قِطعةٌ من الحسين.. هذا ابنُ الحسن العسكري.

حين يظهرُ إمام زماننا سيعرضُ الحقيقة.. وهذهِ الأميرة حِين جاءتْ لابُدّ أن تَصِل وِفْقَ برنامج يُرتّب غَيبيّاً.. بدأتْ لحظات هذا البرنامج الأولى مع تهاوي الصُلبان والأعمدة، مُروراً بمَرَضِها، وبعد ذلكَ خُروج الجيش الرُومي وتخرجُ مُتخفيّةً بحسب أوامر الحَسن العسكري التي كانتْ تتلّقاها بطُرقٍ غَيبيّة ما بينها وبين إمامها.

فحين تَصِلُ إلى سامرّاء لابدَّ أن تكونَ هُناك امرأة حين الولادة، ولابُدّ أن تكون هُناك امرأة تنوبُ عن الإمام لأجل السريّة ولأجل عدم تعريض الرجال المُهمّين إلى المَخاطر، فكانتْ السيّدةُ حكيمة تنوبُ عن إمام زماننا.. وكُلّ هذا يتجلّى مِن بعْض المُعطيات.. لو توفّرتْ لدينا كُلّ المُعطيات لتجلّت الصورة كاملةً أكثر وأكثر.

• ولابُدّ أن نعرف أنّ إمام زماننا سيعرض للناس كُلّ التفاصيل التي مرّت عِبْر التأريخ.. سيُشاهدها الناس بأعينهم وسيسمعون الأصوات

وأحد أركان هذا الموضوع عيسى المسيح.. لماذا رُفعَ إلى السماء ولماذا ينزل إلى الأرض؟
الجواب: لأنّ الديانة المَسيحيّة هي التي تحكمُ العالم وهي التي تُؤسّس الحضارات.. هذه حقيقةٌ موجودةٌ الآن، وستبقى ثابتة.
لا يستطيع أحد أن يُفكك الجانب السلبي مِن الحضارة الغَربيّة إلّا عيسى، ولا يستطيع أحد أن يُطوّع الأمّة المسيحيّة العاشقة للمسيح إلّا عيسى.
جُزءٌ مِن البرنامج المهدوي عرضٌ لكلّ الحقائق.. فحِين تَرى هذهِ الأُمم أنّ والدة الحُجّة بن الحسن مِن بينهم تخرج (إنّها ابنةُ إيطاليا، ابنةُ القياصرة.. حفيدةُ شمعون الصفا) هذا هو وليدها المُنتظر.
هذا البرنامج لابُدّ أن يتكامل، وجُزءٌ مِن تكامل هذا البرنامج وُجود السيّدة حكيمة.. لابُدّ أن تكون الولادة بهذه الطريقة.. هذه خارطة واسعة.. إذا ما فهمنا الأمر بهذه التفاصيل حينئذٍ تتكامل الصورة.. ولذا قُلت لكم:
انتظروني حتّى أُكمل الحديث في كُلّ الشاشات وبعدها تستخرجون الصورة كاملةً كُليّة مع التفاصيل.. حينها لا تعبأون بقول أيّ قائل لأنّ الحقيقة ستكون حاكمة على عقولنا وعلى أذهاننا.

● بالنسبة للوثيقة الثالثة وهي وثيقةُ سعدٍ الأشعري القمي (وثيقة الإمامة والحجّة) عندما ذهب برفقة أحمد بن اسحاق القمّي لزيارة إمامنا الحسن العسكري ووُفّق في هذه الزيارة للُقيا الحجّة بن الحسن وسأله أسألة وأجاب على أسألته.. ومرّ الحديث فيما يرتبط بهذه الوثيقة، حيث التقى بالإمام الثاني عشر.
هذه الوثيقة أيضاً يُشكل عليها عُلماؤنا ومَراجعنا مِن أنّ هذهِ الزيارةَ لم تَتحقّق.. وهذهِ المَعلومة جاءوا بها من كتاب [النجاشي] الذي يُسمّى الآن رجال النجاشي زوراً وكذباً من علمائنا ومراجعنا.. فهذا الكتاب اسمهُ الأصلي: "الفهرستْ" وهو كتابٌ لذكر أسماء المؤلّفين والكُتب.

✤ (وقفة أتحدّث لكم فيها بشكلٍ إجمالي عن النجاشي وأُبيّن في هذهِ الوقفة أنّ النجاشي هذا بحسب مَوازين أهل البيت "صلواتُ الله عليهم" في تَقييم الرجال أنّه سافلٌ وسافلٌ وسافلٌ ومُنحط حتّى ينقطع النفس).
فهذا السافل نقل في كتابه [الرجال] كلاماً احتماليّاً عن بعض الأشخاص ومِن دُون أن يذكر أسماءهم ومِن دُون أن يذكرَ المَصدر أنّهم شكّكوا في زيارة سعد الأشعري إلى سامرّاء.. فقال المراجع بعد ذلك وعلى رأسهم السيّد الخوئي قالوا: أنّ هذهِ الرواية ضعيفةٌ جدّاً.. اعتماداً على كلام النجاشي السافل وعلى هراء علم الرجال بشكلٍ عام وفقاً لهذا الذوق السخيف فضعّفوا هذه الوثيقة المُهمّة.
وبما أنّ مراجعنا اعتمدوا على أقوال هذا السافل المُتسافل المُنحط (النجاشي) فنَحنُ هنا في هذه الوقفة بصدد إبطالِ أقوالهم السافلة التي اعتمدوا في أخذها من هذا السافل المُتسافل المعروف بالنجاشي.

● هُناك إشكالٌ يُطرح من أنّه جاء في بعض الروايات أنّ والدة إمام زماننا أمةٌ سوداء.. سأترك هذا الإشكال لِحلقةِ يوم غد.